المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

القيم التربوية في الأدب العربي -الشعر الجاهلي مثالاً

أ.م.د. وسام جعفر جعفر التميمي
جامعة ديالى- كلية التربية الأساسية- قسم اللغة العربية
الايميل:basica37te@uodiyala.edu.iq

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى الاهتمام بالقيم التربوية الفاضلة التي تهذب الفرد والمجتمع وتقوده إلى طريق الحق والخير في الأدب العربي بوجه عام، والقيم التربوية في العصر الجاهلي بوجه خاص؛ لتذكر الناس بأن هذه القيم لم يكن مرتبطاً بدين معين أو زمن معين، فقد كان العصر الجاهلي جاهلياً لجهله بأمور كثيرة، ولكنه على الرغم من هذا كان يكتب شعراً يحوي قيماً جميلة وصفات كريمة، واشتهر منهم أعلام بالكثير من هذه القيم. وقد قامت هذه الدراسة على وصف القيمة التربوية في صورة شعرية وتحليلها وتوضيحها وتباين الصور الجمالية فيها، ووظفت بعض نصوص الشعر الجاهلي، واستثمرت ما فيها من قيم واستنطقت قوافيها لتستخلص الآليات المناسبة لمعرفة القيم التربوية التي تحلى بها الرجل البدوي، وذلك لشحذ الهمم وتبصير العقول والقلوب بأهمية هذه القيم التربوية السامية التي وصى بها القرآن الكريم. ولأهمية القيم التربوية فقد تم طرحها على منابر عدة كونها تشكل منظومة المجتمع في العصر الجاهلي .

الكلمات المفتاحية: القيم التربوية- الأدب العربي – الشعر الجاهلي

Educational Values in Arabic Literature-Pre-Islamic Poetry as an Example

Assistant Professor Wissam Jaafar Al-Tamimi
University of Diyala - College of Education - Department of Arabic Language
Email :basica37te@uodiyala.edu.iq

Abstract

This study sought to focus on the virtuous educational values that refine the individual and society and lead them to the path of truth and goodness in Arabic literature in general, and educational values in the pre-Islamic era in particular; to remind people that these values were not linked to a specific religion or a specific time, as the pre-Islamic era was ignorant due to its ignorance of many things, but despite this, it used to write poetry that contained beautiful values and noble qualities, and some of them became famous for many of these values.

This study was based on describing the educational value in a poetic form, analyzing it, clarifying it, and contrasting the aesthetic images in it. It employed some texts of pre-Islamic poetry, and invested in the values in them and interpreted their rhymes to extract the appropriate mechanisms to know the educational values that the Bedouin man was adorned with, in order to sharpen the resolve and enlighten the minds and hearts about the importance of these lofty educational values recommended by the Holy Quran. Due to the importance of educational values, they were presented on several platforms as they constitute the system of society in the pre-Islamic era.

Keywords: Educational values - Arabic literature - pre-Islamic poetry

المقدمة

إن الأدب بشقيه - النثر والشعر- هو أداء لتصوير حال المجتمعات؛ كونه يحرك الوجدان ويعبر عن الأحاسيس الداخلية، والتعبير عنها بأقوال تعكس أحوال المجتمعات والتقاليد والأعراف ويتأثر بالمكان والزمان. إن الشعر أحد الأبنية الرمزية لحياة العرب في الجاهلية، إذ يتمثل به الشاعر رؤيته للعالم

والأشياء، وبالتالي فهو في حاجة إلى صونه وتأييده، وقد حظي الأدب الجاهلي باهتمام الكثير من الباحثين قديماً وحديثاً، وسوف يظل هذا الاهتمام مستمراً إلى الأبد؛ لما في الأدب الجاهلي من قيم تربوية فاضلة وذوق رفيع، منذ العصور الأولى إلى عصرنا هذا. فهو رغم قدمه يبقى تراثاً خالداً في الثقافة العربية، لاسيما أنه مثل أهم مكوناتها الثقافية والرمزية ولازال يردد ويحفظ إلى حد الآن، ولم يغب عن الدرس الأكاديمي بالتحليل والتفسير ومانفك الكتّاب يفردون الكتب في شأنه، ويطرب السامع لسماع أبيات في الحرب أو الرحلة أو وصف الحبيب، ومن خلال هذه الأهمية التي اكتسبها الشعر الجاهلي احتفت به الذاكرة الجماعية؛ لمكانته الرفيعة في حياة العرب في الجاهلية، لما في العصر الجاهلي من قيم تربوية فاضلة متمثلة في شعره الذي يمثل مرآة الحياة في ذلك العصر.

وللأدب دور مهم في حمل القيم الأخلاقية العليا، ولم يكن العرب الجاهليين بعيدين عن هذا الأمر، فالشعر الجاهلي الذي حظي بمكانة عالية لدى العرب الجاهليين عموماً والشعراء الجاهليين خصوصاً، والذي شكل عاملاً مهماً في رصد الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية للعرب في تلك الفترة من حياتهم، كان له أثر كبير في توجيه المجتمع العربي نحو التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمثل بالقيم التربوية النبيلة.

إذ صور الشعراء أحوال مجتمعهم في أشعارهم؛ لوجود صلة وثيقة بين الشاعر والمجتمع، فعكسوا من خلال أشعارهم عادا مجتمعهم وأعراضهم وآمالهم، كما صوروا الحياة من مختلف الجوانب، من فقر وحرب وسلم وفرح وحزن، وتدخل أحياناً عنصر الخيال والمبالغة، ولكن القصد الأساس هو إبراز سمات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة بمدى توافر القيم التربوية في الأدب العربي بشكل عام، وفي الشعر الجاهلي بشكل خاص. إن دراسة القيم التربوية في الشعر العربي الجاهلي تقوم على استنطاق النصوص وتحليلها وتأويلها.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع الذي تناوله، وهو معرفة مدى توافر القيم التربوية في الأدب العربي وتحديداً في الشعر الجاهلي، وذلك من خلال تحليل مجموعة من الأبيات الشعرية في العصر الجاهلي.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى بيان القيم التربوية في الأدب العربي ولاسيما الشعر الجاهلي، وكيف مهد الشعر الجاهلي إلى بث القيم التربوية في نظمه.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته موضوع الدراسة، ولما يتمتع به من مرونة وشمولية تمكن الباحث من تحقيق أهداف الدراسة.

هيكلية الدراسة: وقد اقتضت خطة الدراسة أن تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة والنتائج والتوصيات، وما بينهما مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية

المطلب الثاني: أنواع القيم التربوية

المبحث الثاني: القيم التربوية في الشعر الجاهلي

المطلب الأول: لغة الشعر الجاهلي وألفاظه وأسلوبه والإيقاع الموسيقي

المطلب الثاني: قيمة الشعر الجاهلي وما تضمنته من قيم تربوية

النتائج: وتناولت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

التوصيات: سجلت بعض التوصيات في هذا المضمار

المصادر والمراجع: تضمنت الإشارة إلى المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

المبحث الأول
المفاهيم الأساسية للدراسة

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية

1. **القيم:** القيم جمع (قيمة) وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشي والاستقامة والاعتدال، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم" [1]. جاء في لسان العرب " قيمة الشيء، قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة: ماله ثبات ودوام على الأمر"[2]. والقيم جمع قيمة، وقوّم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم ومن الشذوذ قولهم ما أقومه [3]. و" القِيمةُ بالكسر: واحدةُ القِيَمِ، وما لَه قِيمةٌ: إذا لم يَدُمْ على شيءٍ، وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُه: ثَمَّنْتُه، واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ، وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ وما أقومه: شاذ"[4]. ولعل أقرب استعمالات القيم اللغوية بمعناها المعروف هو ما ذكره الفيروز آبادي . و "القيمة واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم"[5]

يتبين مما تقدم أن لفظة (القيم) تتضمن معانٍ عدة منها (الاستقامة، المحافظة، الثبات، القدر والمنزلة، والملازمة). ومن ذلك قول كعب بن زهير[6]:

هُمُ ضربُكُم حينَ جُرْتُمْ عن الهدى بأسيافِهم حتى استقمتُمْ على القِيم

أما القيم في الاصطلاح فله تعريفات عدة منها: " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشئ في جماعة ما ويتخذون منها معايره للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية وتكونوا لها من القوة والتأثير على الجماعة حيث يصبح لها صفة الالتزام والضرورة العمومية أي خروج عليها أو انحراف على اتجاهها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا"[7] .

فالقيم هنا بمعنى الطريق السوي الذي لا اعوجاج فيه. وعليه فالقيم بمعنى تصحيح الاعوجاج، ويراد بها المُثل والمبادئ التربوية السامية، التي تكون موافقة للفطرة البشرية ومكون المبادئ والمعاني السامية، المستنبطة من المثل العليا للمجتمعات الإنسانية، وهي تربي النشأ وترتقي بالمجتمع وتنظم حياة الناس[8].

فالقيم: " مفهوم أو تصور ظاهر أو ضمني يميز الفرد، وخاص بالجماعة لما هو مرغوب فيه وجوباً يؤثر في انتقال أساليب العمل ووسائله وغاياته"[9].

إن القيم هي معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع ما، ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد، ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته، وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه، يتمثلها الفرد بصورة

---

[1] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م: 978/6.

[2] ابن منظور: الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 2004م: 500/12 ، فصل القاف .

[3] ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت721هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م: ص286.

[4] الفيروز آبادي، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1426هـ -2005م: 1152/1. فصل القاف

[5] مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د. ت): ص774.

[6] ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فلعور، دار الكب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ-1997م: ص84.

[7] بركات، أحمد لطفي، في فلسفة التربية، دار المريخ، الرياض، (د. ط)، 1986م: ص256.

[8] ينظر: النورزي، صالح خميس عبيد علي، الأثر التربوي للشعر العربي على القيم والأخلاق في مجتمع الجزيرة العربية، المجلة الالكترونية للتقدم في العلوم الاجتماعية، المجلد (8)، العدد (22)، أبريل 2022م: ص165.

[9] سليمان، عبد الحميد، دراسات نفسية في الشخصية العربية، القاهرة، (د.ط)، 1978م: ص228.

صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها على سلوكه فتحدد مجرى حياته التي تتجلى من خلالها ملامح شخصيته[1].

يتبين لنا مما سبق أن القيم هي مجموعة المعايير والمقاييس التي يتم بها الحكم على الأشياء من القبح والجمال.

2. التربية:

التربية في اللغة: "تربى تربياً الولد: تنشأ وتغذى وتثقف. الولد رباه ونشأ وغذّاه. تربية: فن يعني بتنمية قوى الإنسان الطبيعية والعقلية والأدبية والفنية"[2]. وفي الاصطلاح فإن التربية عملية ليست عشوائية بل هي عملية نمو فردي وإنساني واجتماعي، وهي عملية ذكية واعية تصبو إلى تحقيق أهداف محددة، من شأنها تصب في صالح الفرد والجماعة، وإيجاد نوع من التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فالتربية طريقة نظام تجري وفق نهج معين وطرائق مفصلة تستخدم في الوصول إلى عقل المتربي، وعاطفته؛ لتوجه سلوكه، والتربية: هي الجهود التي يبذلها الإنسان قصداً لإحداث تغييرات مرغوب فيها في البيئة المادية والاجتماعية[3].

القيم التربوية

هي مقياس للحكم على الأشياء باعتباره من حيث كونه مرغوباً فيه أو مرغوباً عنه، وتعد الأساس في تكوين الأهداف، التي يطمح إليها الفرد ذاتياً بشكل مباشر أو غير مباشر، فهي أحكام صادرة من عقل الفرد إيجابية كانت أو سلبية على اعتبار ما هو مرغوب أو غير مرغوب من الأهداف ومعايير الحكم، وتكون هذه الأحكام صريحة أو ضمنية [4]. فالقيم التربوية: " أحكام عقلية مجردة يصدرها الفرد على الأشياء أو المواقف أو الأشخاص لتحدد علاقته وطريقته تعامله مع موضوع القيمة كقيم النظافة الإيمان والريح والديمقراطية والفن"[5].

نستنتج مما تقدم أن المهتمين بدراسة القيم التربوية قد اتفقوا إلى حد كبير على أنها صفة أو نظام أو أحكام عقلية تكون إيجابية أو سلبية صادرة على الأشخاص والأشياء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهي من الآليات التي تنقذ الإنسان من العبودية الفكرية والتبعية، ومن الخضوع والذل؛ كي لا تتعطل مسيره حياته وتتشوه.

المطلب الثاني: أنواع القيم التربوية

تختلف القيم التربوية من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، ومن فرد لآخر، ولكنها تعني في أبسط معانيها تعني التزام الفرد بما تمليه عليه عقيدته، أياً كان نوعه هذه العقيدة، وبناءً على ذلك يستطيع الفرد أن يحقق العديد من المكاسب، أهمها راحة البال وتحقيق الذات، والأمن والطمأنينة والراحة النفسية، ولا يعرف هذه المكاسب إلا من يفتقدها. وبشكل عام هناك أنوع عدة للقيم التربوية نوجزها فيما يأتي:

1. **القيم الاجتماعية:** وتتضمن هذه القيم التواضع والمساواة والعدل والاهتمام بالناس ومعاملتهم بالإحسان، وهي قيم سائدة وتمثل خلاصة تفاعلات القيم المتواجدة والتي تصبح قيم شائعة في المجتمع[6].
2. **القيم الاقتصادية:** " هي مجموعة القيم التي يميل ليها الفرد، بكونه شخصاً نافعاً في مجتمعه، إذ يرى تبعاً لقيمه ومبادئه تلك، أن الثروة والمال هي إحدى الوسائل التي من الممكن تسخيرها لجذب مجتمعة من خلالها استثمارها في مشروعات تعود إليهم بالربحية والدخل ومن ثم تيسير حياة الأفراد مجتمعة"[7]، مثل مثل تحمل المسؤولية للطفل منذ الصغر العمل على إخراج النفقات والزكاة.

---

(1) ينظر: يوسف، عبد التواب، أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2001م: ص162.

(2) رضا، يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2006م: ص340.

(3) ينظر: أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1402هـ-1982م: ص47.

(4) ينظر: بركات، فاتن سليم، مدى توفر القيم عن من قصص الأطفال في سوريا، كلية التربية، دمشق- سوريا، المجلد(26)، العدد(3)، 2010م: ص205-207.

(5) صوالحة، محمد، دراسة تحليلية لواقع القيم في عينة من قصص الأطفال، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، النفس، المجلد(1)، العدد(4)، كلية التربية- جامعة دمشق، (من ص157-ص186)، 2003م: ص19.

(6) ينظر: مصطفى، أحمد السيد، إدارة السلوك التنظيمي نظرة معاصرة لسلوك الإنسان، القاهرة، (د.ط)،2005م: ص1.

(7) المصدر نفسه: ص1.

3. **القيم الدينية:** وهي: " قيم ترتبط بالمعتقدات والسلوك الديني"[1]، فهذه القيم تسود لدى الأفراد الذين يمتازون باتباع وتطبيق التعاميم الدين في كل النواحي مثل الصلاة والصيام والمساواة والعدل وتلك القيم التي عادة تكون مهمة روحياً لحياة الأفراد.

4. **القيم الشخصية:** هي القيم الخاصة بشخصية الأفراد الذين تسود لديهم تلك الصفات من صبر وثقة زائدة في النفس والشجاعة والحكمة أو القدرة على التحليل وفهم الأشياء بشكل جيد والصدق والأمانة[2].

5. القيم المعرفية: وهي " قيم تضم طلبة العلم ونشره وآداب الحوار وتقدير العمل والمنهجية العلمية"[3]، ولهذه القيم دور مهم في المحافظة على أي تنظيم؛ لأنها الموجه الأساسي لأعضائه للقيام بأداء وظائفهم سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، كما أنها تساهم في تكوين اتجاهات الأفراد.

المبحث الثاني

الشعر الجاهلي والقيم التربوية

المطلب الأول: لغة الشعر الجاهلي وألفاظه وأسلوبه والإيقاع الموسيقي

إن الشاعر لا يستعمل اللغة كما يستعملها عامة الناس، فهو ينطق عن وحي، ويساعده في ذلك الوعي والموهبة اللذان يجعلان منه طاقة إبداعية تسمو بها عن الإحساس بذات الطريقة التي يحس بها غيره من الناس، لذا عدّ البعض الشعر اللغة الأم لجميع البشر[4]. فالشعر يعطي اللغة: " القدرة على تكيف أكثر ليونة بالنسبة للمتطلبات، كما يعطيها تنوعاً أغنى في وسائل تعبيرها"[5].

إن الشعر في جوهره رحلة طويلة في أعماق اللغة، فهي: " كنز الشاعر وثورته وهي جنيته الملهمة في يدها مصدر شاعريته، ووحيه فكلما ازدادت صلته وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المذهلة وفتحت له كنوزها الدفينة"[6]. وهذا يفسر لنا الأهمية القصوى التي يوليها الكثير من الشعراء للغة، فيعنون بألفاظهم وتراكيبهم التي تشحن إحساسهم، حتى بلغ اهتمام بعض الشعراء باللغة بأنهم دفنوا أنفسهم داخل قارورة لغتهم بحيث لا يكاد يلتفت إلى جماليات النص الأخرى؛ فهو يعدّ اللغة وجه الشعر ومادته التي تنبثق إلى دلالات فكرية ونفسية وجمالية وفق السياق الشعري الذي وضع فيه، لذا كان الشعر " إعادة تشكيل دائمة للغة، ومحاولة مستمرة لصهرها حتى تعادل حرارتها حرارة الحياة الإنسانية إنه يمنع اللغة من التكلس، والتجمد والقصور"[7].

وعليه كان لابد لكل شاعر أن يستثمر طريقته التعبيرية الخاصة ولغته الخاصة؛ لينقل المتلقي برؤيته الخاصة للعالم، فهو يجسد بقدرته التعبيرية رؤياه المعرفية تجسيداً فنياً، وتعود جمال لغة الشعر إلى نظام الألفاظ وعلاقاتها مع بعضها البعض، ذلك النظام الذي لا يتحكم فيه النحو، بل يكون للتجربة والانفعال أثر كبير في استقبال الدفق الجمالي أو الشعري وبثه في المتلقي، فيتحول النص الشعري إلى معان أعمق وأشمل بعد أن كانت تظهر قدرة لغة الشعر على صياغة الرؤيا؛ لامتلاكها طاقة تعبيرية خاصة تتجاوز بها الكلمات معانيها المعجمية. ولغة الشعر لغة خاصة من حيث البناء والتركيب، تنتج عن تفاعل موهبة الشاعر مع رؤياه الشعرية، إذ هو في خطابه الشعري ينقل اللغة من العام إلى الخاص ومن المحدود إلى اللامحدود؛ ليوسم لغته بالفردية الناتجة عن الحيوية المستمدة من الصور الفنية الخارجة عن المألوف، وتتباين مواقف الشعراء إزاء اللغة بحسب تجاربهم الشعرية وموهبتهم الفطرية وأسسهم البيئية، لكنهم يتفقون من حيث اختيار ألفاظهم التي تحمل الأثر الفني للمتلقي، فهم يهبون لغتهم شخصية ذات ملامح موحية ومؤثرة تستطيع كشف النقاب عن وجه مبدعها ومبتكرها الذي يصهر العالم الطبيعي والعاطفي

---

[1] عبدة، فاروق، وآخرون، السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، دارة السيرة، عمان- الأردن، 2005م: ص191-192.

[2] ينظر: الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، دار السيرة، عمان- الأردن، ط1، 2015م: ص58.

[3] عبد الله، محمد، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار العلم، الكويت، ط1، 1980م: ص290.

[4] ينظر: لازم، أ.د. آلاء محمد، لغة الشعر عند الشواعر الجاهليات، مجلة كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية، المجلد(19)، العدد(78)، 2019م: ص21.

[5] موكاروفسكس، يان، اللغة المعيارية واللغة الشعرية، تحقيق: ألفت العربي، مجلة فصول، العد(1)، 1984م: ص46.

[6] الملائكة، نازك، الشاعر واللغة، مجلة الآداب، العدد(10)، 1971م: ص78.

[7] فضل، د. صلاح، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للتوزيع والنشر، 1988م: ص195.

والعقلي في بناء تركيبي واحد تعطي خصوصية لنصه الإبداعي الذي يحدث أثره في المتلقي فيدفعه إلى أعمال حدسه والولوج إلى أعماق النص واستكشافه عبر رصد الأدوات الفنية الكامنة في لغته الخاصة المميزة التي بنى عليها المبدع عملية إبداعه في انتقاءه العلاقات اللغوية الرأسية والأفقية بما يوافق الرؤى الشعرية. كما يعمد إلى ابتكار ما يوائم الخصوصية الشعرية والدلالية التي يتوخاها من بين كل خيارات اللغة المتاحة[1].

كان الشعر الجاهلي بحاجة من يفسره للسامعين، وكان أغلب لشعراء الجدد يقومون بدور الرواة لكبار الشعراء في البداية؛ ليتعلموا فن الشعر منهم قبل أن ينظموا الشعار الخاصة بهم، فكان الشعراء الكبار بمثابة معلمين للأجيال التي تليهم من تلاميذهم، فكان زهير راو لشعر خاله بشامة بن الغدير، وكذلك راو لأوس بن حجر، ثم أصبح الحطيئة راوية لشعر زهير بعد ذلك[2].

ثانياً: الألفاظ

الألفاظ إحدى مقومات لغة الشعر الرئيسية، فهي أداة التواصل في اللغة ومادة الشاعر الأساسية التي يتكون منها العمل الشعري، يحاول الشاعر استخدامها لتؤدي فكرة معينة، تثير في المتلقي الانبهار، وتجعله يعجب بهذه الصورة الجديدة، لذا فإن طريقة التركيب الفني للألفاظ ومدلولاتها هي التي تميز العمل الشعري عن العمل غير الشعري[3]. لذلك لقيت الألفاظ الشعرية من المنظور النقدي اهتماماً كبيراً قديماً وحديثاً.

إن التكلف في الألفاظ يؤدي إلى التعقيد الذي يستهلك المعاني. " فإن التوغّر يُسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنىً كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما"[4].

ويرى الجاحظ " أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة"[5] . وقد سار بعض النقاد العرب على نهج الجاحظ ومنهم أبو هلال العسكري الذي قال: " وليس الشأن في إيراد المعاني؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف"[6] .

وحاول فريق من النقاد العرب إعطاء اللفظ حقه، مثل ابن طباطبا العلوي الذي قال: "إن للكلام الواحد جسداً وروحاً، فجسده النطق وروحه المعنى"[7]. أما المحدثون فقد أفادوا من آراء القدامى وأخذوا ينظرون ينظرون إلى الشعر في لغات عدة، وضعوا له أركاناً يجب أن تتفق في الكلام لكي يسمى شعراً ومنها أن معانيه تصب في صور خيالية تثير خيال القارئ أو السامع، وأن تتوفر في ألفاظه صفة التجانس بين اللفظ والمعنى، وذلك بأن يكون اللفظ رقيقاً في موضع الرقة، قوياً عنيفاً في موضع القوة والعنف، وأن تتوفر فيه صفة الجرس الموسيقي، وألا يكون اللفظ مبتذلاً أو كثير الشيوع لا يرتاح لها الذوق الشعري، والوزن الشعري والذي وصفه بعض المحدثين بأنه أخص مزايا لغة الشعر، ولكنها أشدها خفاء ويصعب جداً الدلالة عليها[8] .

---

[1] ينظر: لازم، أ.د. آلاء محمد، لغة الشعر عند الشواعر الجاهليات، مصدر سبق ذكره: ص22-23.
[2] عثمان، أحمد، في الشعر الجاهلي واللغة العربية، مكتبة الشروق، (د.ت): ص127.
[3] عيد، د. رجاء، المذهب البديعي في الشعر والنقد، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت): 352-353.
[4] الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م: 136/1.
[5] المصدر نفسه: 76/1.
[6] العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (395هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1952م: ص57-58.
[7] ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2005م: ص126.
[8] ينظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1965م: ص20.

ثالثاً: الأسلوب

تنطلق الأسلوبية الشعرية تنطلق في البحث والتقصي عن جماليات اللغة من داخل النص، وفي الشعر الجاهلي كم كبير من القيم الفنية الأصيلة لم يحظ بها كثير من الشعر بعده، ففيه من خصب الشعور، وصدق الفن، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، ودقة الحس، وقوة الحياة ما يجعله أصفى تعبير عن نفس العرب، وأصدق مصدر لدراسة حياته وحياة قومه. إن النزعة الأخلاقية في الشعر الجاهلي هي صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته النفسية من سرور وغضب وهدوء وصخب وغير ذلك، ويعبر عنها أصدق تعبير غير مشوب بالتصنيع وغير مضطرب من الزيف، وبذلك تكون الأخلاق هي الحس الإنساني العميق الذي يسلمنا إلى أفكار إنسانية سامية ومواقف نبيلة وتلك هي الإنسانية في الشعر تلك " الإنسانية في الشعر تتمثل في خلاصه من التقليد وضيق الأفق الذي يزين على طبع الإنسان غشاوة من الجهل والجمود، بمعنى أن يكون الشعر إنسانياً عاماً"[1].

رابعاً: الإيقاع الموسيقي

وتعد الموسيقى من أبرز أدوات القصيدة وأهم عناصرها، ويتباين الشعراء بعضهم عن بعض بمدى هدوء الموسيقى الشعرية أو وضوحها وصخبها، ومدى تأثيرها في خلق جو عام للقصيدة، فضلاً عن اللغة والأسلوب لذلك اعتنى الدارسون والنقاد في رصد موسيقى الشعر. والموسيقى ملازمة للشعر، فلا يمكن تصور شعر بدون موسيقى؛ لأن "الصيغة في الشعر صيغة موسيقية"[2]، ويتم التفاضل بين الأشعار استناداً إلى ما فيها من موسيقى إذ "ليس الشعر إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر القلوب"[3] القلوب"[3] . وتنقسم موسيقى الشعر إلى: موسيقى خارجية ، تعتمد على الوزن والقافية، وينتج عنهما الإيقاع الذي يعد أساس الجمال الموسيقي، وهو ما يسمى بوحدة النغم، وفي الشعر يسمى البحر[4]، وموسيقى داخلية يقوم الشاعر بخلقها داخل القصيدة باعتماد أساليب وصور متعددة. ويرى البصري أن: " الإيقاع.. إيقاعان: داخلي وخارجي، فأما الإيقاع الخارجي، فيقصدون به أوزان الشعر وعروضه، وأما يعرف بالإيقاع الداخلي، فهو الإيقاع الذي نلاحظ في بشرة النص الخارجية من خلال تكرار الحروف والمفردات والجناس والطباق وتوازن الجمل وتوزايها"[5]. وقد عول الشعراء القدماء على مزج ظاهرتين ظاهرتين غلبتا على نماذج هذا الشعر، وشاعتا في أساليبه منذ القدم، وهما ظاهرتا التقطيع اللغوي والتكرار الصوتي[6]، فاستخدموا كل ما من شأنه تحسين الإيقاع الموسيقي للقصيدة. ومن مظاهر اهتمام الشاعر الجاهلي بالقافية كثرة حرف الروي في القصيد، وخير ما يمثل ذلك قول عنترة بن شداد[7]:

إذا كان أمْرُ اللهِ أمرَاً يَقدرُ فكيفَ يَفِرُ مِنْهُ المَرءُ ويَحذَرُ

كرر الشاعر حرف الراء في البيت فأضفى إيقاعاً موسيقياً وتناغماً جمالياً رائعاً جعله ينساب إلى أذن المتلقي بسلاسة ورقة.

ومن مظاهر عناية الشاعر الجاهلي بالوزن قول أبي قيس صرمة[8]:

حِصاني كان دلّال المنايا وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفكم دون العشيرة فاجعلوا

---

(1) ينظر: عبد الصبور، صلاح، قراءة جديدة لشعرنا القديم، منشورات اقرأ، بيروت، ط3، ص3.
(2) ضيف، د. شوقي، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، 1982م: ص227.
(3) أنيس، موسيقى الشعر، مصدر سبق ذكره: ص17.
(4) ينظر: جادو، أسماء أحمد عبد الحافظ، الإيقاع الخارجي عند الشعراء الأحناف في العصر الجاهلي: دراسة تحليلية، مجلة مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، العدد(125)، يناير 2024: ص118.
(5) البصري، عبد الجبار داود، فضاء البيت الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1996م: ص157.
(6) ينظر: عباس، د. سعد خضير، الموسيقى في شعر عمرو بن قمينة، مجلة الفتح، العدد (22) 2005م: ص5.
(7) عنترة العبسي، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت- لبنان، 2001م: ص147.
(8) ديوان أبي قيس صيفي بن الاسلت الأوسي الجاهلي، تحقيق: د. حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت): ص83.

وإن ناب عرمٌ فادحٌ فارففوهم وما خملوكم في الملمات فاحملوا

وأن أنتم أمعرتم فتعففوا وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

نلحظ في هذه الأبيات اهتمام الشاعر وعنايته بالوزن، إذ تتكرر بعض الحروف في النص، وهذا التكرار الصوتي يخلق نوعاً من التناغم الموسيقي الداخلي في النص الشعري. ومثل ذلك تكرار اسم سلمى في قصيدة طرفة بن العبد إذ يقول[1]:

دِيارٌ لِسَلمى إذْ تَصيدُكَ بِالمُنى وَإذْ حَبلُ سَلمى مِنكَ دانٍ تُواصِلُه

سَما لَكَ مِن سَلمى خَيالٌ وَدونَها سَوادُ كَثيبٍ عَرضُهُ فَأَمايِلُه

وَأَنّى اِهتَدَت سَلمى وَسائِلَ بَينَنا بَشاشَةَ حُبٍّ باشَرَ القَلبَ داخِلُه

وَكَم دونَ سَلمى مِن عَدوٍّ وَبَلدَةٍ يَحارُ بِها الهادي الخَفيفُ ذُلاذِلُه

نلحظ أن الشاعر كرر اسم سلمى في أكثر من بيت، وقد أفاد هذا التكرار في استمرار النغمة وإيصالها إلى المتلقي.

وهكذا نجد أن الشاعر قد يعمد إلى محاكاة القصيدة في إطارها الموسيقي كله أو جزء منه، وتكون هذه المحاكاة على شكل تفاعل موسيقي في الكثير من العناصر الفنية للقصيدة.

المطلب الثاني: القيم التربوية في الشعر الجاهلي

لقد تعددت القيم التربوية في الشعر العربي؛ لوجود رابط وجداني جامع بينهما. فمحاور القيم التربوية في الشعر الجاهلي كثيرة ومتباينة، وهي كل صفة طيبة يشتهي الرجل أن يوصف بها، ولم تترك قوافي الشعراء فضيلة من الفضائل إلا ومدحوا وفاخروا بها، وحببوا إلى الناس التحلي بها، وسادت هذه القيم وأصبحت من ركائز عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم التي نشأوا فيها، كما أصبحت من أهم مصادر إلهامهم في منظومهم ومنثورهم، ومن هذه القيم التربوية قيم الفروسية التي تضم مجموعة من الفضائل، وما يتبعها من شجاعة ومروءة وإيثار وتضحية ونكران ذات وكرم ونخوة فضلاً عن الترفع عن الدنيا.

فهذه هي مهمة الشعر التي كانت ولاتزال تلعب دوراً هاماً في إملاء حقيقة الإنسانية المتشبعة بالروح الفاضلة. وهذه الحقيقة الإنسانية هي صلة الإنسان الجاهلي بالحياة والكون والطبيعة وفي البقاء من أجل التواصل والدفاع عن قيمه الخلقية وكرامته. حيث نلمح في ديوان العرب ما يصلح لأن يكون قانوناً من قوانين الحياة السعيدة، فتأمل الإنسان وما فيه من روح وحب وفضيلة وقيم، وكل ما يجسد السعادة المثالية والفضيلة، فكان الشاعر يعالج كل مراد لم يبلغه وطائر أمل لم يقتنصه باعتبار أن من الشعراء من كان تواقاً إلى الخير، خليقاً حكيماً، ولم يدع للحسد سبيلاً إلى قليهم وعدّو كل قيمة أخلاقية فوزاً عظيماً ينتصر فيه عالم الفضيلة على عالم القبح والرذيلة[2] .

تحدث الشاعر الجاهلي عن أصدق الإحساسات النبيلة، بما يدل دلالة قاطعة على مدى تقديره للقيم الإنسانية عامة والأخلاقية خاصة، وحتى الشعراء الذين سلكوا في تصرفاتهم وانحرافاتهم النهب والسلب، كانت لهم أخلاق نبيلة وللرد على هؤلاء نكتفي بما سنثبته من أشعار تدل على ترفع العربي عن المادة وتمسكه بالقيم الأخلاقية المتعددة الجوانب، وهنا تجدر الإشارة إلى مواقف ممدوحي زهير بن سلمى اللذان ابتذلا أموالاً طائلة لكي يعم السلم والأمن بين القبيلتين المتخاصمتين عبس وذبيان مع أنه ليس لهما ناقة ولا

---

[1] ديوان طرفة بن العبد، مصدر سبق ذكره: ص63.

[2] ينظر: مصطفى، مونسي، و محمد، عبيد الله، القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي: معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بكر بلقايد- تلمسان- كلية الآداب واللغات، 2014م: ص19.

فرس في تلك الحرب التي كادت أن تقضي على الأخضر واليابس، فعمل هذين الرجلين على إحلال السلم في سبيل المحافظة على الشرف وصون العرض وغير ذلك من القيم الإنسانية[1].

أولاً: الشجاعة

وقد تميز الشعر العربي بجمعه عدة موضوعات أو أغراض في قصيدة واحدة، وربما لا تخلو القصيدة الجاهلية من مقدمة في الغزل والوصف ثم يأتي الغرض الرئيسي الذي يكون مدحاً أو فخراً أو هجاءً أو رثاءً . ولابد أن يأتي بعد ذلك الحكمة، أو يأتي أثناء ذلك، والحكمة تعني القول الذي يتضمن قيمة اجتماعية أو إنسانية مطلقة، تصلح لكل زمان ومكان، واشتهر بعض الشعراء بغلبة الحكمة على شعره مثل زهير بن أبي سلمى، والسموأل، وعدي بن زيد، وأمية بن أبي الصلت وغيرهم[2] . فمنه قول زهير بن أبي سلمى في أن معرفة الخير تؤدي إلى عمله، وأنه حري بالمحسن أن يعرف موضع الصنيعة وضرورة اصلاح النفس مما قد يكون فيها فساد خلقي مخافة أن يظهر للناس يوماً ما فيقول[3]:

وَمَن يوفِ لا يُذمَم وَمَن يُفضِ قَلبُهُ إِلى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمجَمِ

أي أن البر متى عرف يقيناً أن هذا العمل خير، واطمأن قلبه إلى ذلك ولم يتردد في الإتيان به. وقد كانت الشجاعة المضمار الأول الذي جرى خيل الشعر في ميدانه متغنياً حاضناً، قبل أن يكون سوى الشجاعة لها مسوغاً، كما يقول عمرو بن كلثوم[4]:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاءِ لها طحينا

نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف إذا غَشينا

إذا بلغ الفطام لنا صبيٌ تخرُّ له الجبار صاغرينا

نلحظ أن الشاعر قد رسم لقومه خريطة وعرة التضاريس لعالم الشجاعة التي يرى أنها تمثل الذروة التي يجب على الأجيال محاولة بلوغها.

وهناك من اشتهر بالشعر والفروسية ليحمل بذلك القيم الأخلاقية ويبثها في شعره، ويكون مضرباً للمثل في الشجاعة، مثل الشاعر عنترة بن شداد الذي يكاد ديوانه أن يكون الملحمة الشعرية الأولى، فيقول في إحدى قصائده[5]:

حِصاني كان دلاّل المنايا فخاض غُبارها وشرى رباع

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصُّداعا

ولو أرسلتُ رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السُباعا

إن قول عنترة هذا ليس من باب الإطراء المحض للذات أو نرجسية شاعرٍ، بل هو سبيل يمهدها عنترة لمن يريد سلوك درب المجد، وكما قال ابن رشيق القيرواني: " ليس لأحد أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة، إلا أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه" [1].

---

[1] ينظر: عبد الله، انتصار مهدي، القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم- كلية الآداب، السودان، 2008م: ص15.

[2] ينظر: عبد الله، انتصار مهدي، القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، مصدر سبق ذكره: ص75-76.

[3] ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1988م: ص111.

[4] ديوان عمرو بن كلثوم، حققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ-1996م: ص97.

[5] ديوان عنترة العبسي، مصدر سبق ذكره: ص136.

إن مظاهر الشجاعة قد تنوعت عند الشعراء الجاهليين فمدحوا الموت في ظلال السيوف، وهجروا الموت على الفراش، وسموه الموت حتف الأنوف. فقال السموأل[2]:

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ وَلا طَلَّ مِنّا حَيثُ كانَ قَتيلُ

تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ

يؤكد الشاعر في هذين البيتين شجاعة الفارس العربي، وأن الموت لم يأخذهم حتف أنفهم، فلم يموتوا في الفراش موتة طبيعية، بل زقهت نفوسهم في ساحات الوغى، وسالت دماؤهم بسيوف المعارك ورؤوسهم عالية، فالإقدام والشجاعة لا يدني الأجل والحياة الجديرة بالبقاء هي حياة الفتوة والشجاعة، ومن العار أن يفر المحارب من لقاء عدوه؛ لأن فراره موت شنيع له.

ثانياً: الكرم

الكرم: شرف الرجل"[3]، والكرم من الصفات التي تصنع لصاحبها مكانة راقية في المجتمع، تجعل الجميع ينظرون بإليه عين التقدير، وينم الكرم عن إرادة قوية؛ لأن المتصف بالكرم يكون على قدر كبير من الصبر لمقاومتها عوامل البخل في نفس الإنسان، وقد دأبت القبيلة العربية على تعليم أبنائها قيم الشجاعة والكرم والعزة وحب الضيف وحماية اللاجئ ونجدة المستغيث، فمفهوم الكرم أصيل عند العربي، شأنه شأن المواقف الاجتماعية التي تنزع إلى تشريف العنصر الإنساني حتى عرف بكثرة سخائه سعياً إلى ربط أواصر المحبة ونشرها بين القبائل العربية، ودليل على عاطفية علاقاته الاجتماعية، فنبع في أوساط هذه القبائل نخبة من العلماء العارفين بالحياة كانوا دعاة للسلم والسلام، فهذا زهير بن أبي سلمى يفتخر بأهله الذين عرف عنهم الكرم، إذ زرعت فيه قبيلته تلك الصفة، كما علمته الحكمة، فيقول في مدحته[4]:

وأبيض فَيَّاضٍ يَداهُ غَمَامَةٌ على معتَفيهِ، ما تُغِبُّ فَواضِلُهْ

بَكَرتُ عليه، غُدْوةً، فَرأيتُهُ قَعوداً لَدَيهِ بِالصَّرِيمِ، عَواذِلُهْ

يفدِّينَهُ طوراً، وطوراً يَلُمنَهُ وأعيا، فَما يَدرِيْنَ أينَ مَخاتِلُهْ

فأقصَرْنَ مِنهُ عن كريمٍ مُرَزّإٍ عَزُومٍ على الأمرِ الذي هو فاعِلُهْ

أخي ثقةٍ، لا تُتلِفُ الخَمْرُ مَالهُ ولكنّهُ قَدْ يُهلِكُ، المالَ، نائلُهْ

تراهُ إذا ما جِئتَهُ مُتَهَلِّلاً كأنّكَ تُعطِيه الذي أنتَ سائلُهْ

يصف الشاعر الكريم من قومه بالأبيض كناية عن النقاء والخالي من العيوب، الذي يطلب منه ماعنده فلا يبخل بالعطايا، ولا يعذله عن إنفاق المال وقت محدد، فهو ينفق في كل وقت وحين، فينوه إلى أن الممدوح في أبياته لا يتلف ماله في الخمر، إنما يتلفه بالعطاء، وهذا هو الكرم الذي تعوده الشاعر من قومه. لقد تغنى الشعراء الجاهليين بكل ما اتخذوه مثلاً رفيعاً لهم في سلوكهم وحياتهم، من كرم ووفاء وكل ما فيه

---

(1) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1985م: 83/1.
(2) ديوان عروة بن الورد والسموأل بن عاديا، دار صادر، بيروت، 1964م: ص91.
(3) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، 368/5.
(4) ديوان زهير بن أبي سلمى، مصدر سبق ذكره: ص91-92.

من كريم الشيم، فكما صوروا البطولة والشجاعة النادرة، صوروا أيضاً الفضائل الحميدة[1]. كما في ميمية ربيعة بن مقرم إذ يقول[2]:

وإن تسأليني فإني امرؤٌ أهين اللئيم وأحبوا الكريما

وأبني المعالي بالمكرمات وأرضي الخليل وأرْوي النديما

ويحمد بدني له مُعْتفٍ إذ ذمَّ من يَعْتَفيه اللئيما[3]

وأجزي القروض وفاء بها يبؤْسي بئيسي ونُعمى نعيما[4]

وقومي فإن أنت كذّبتني بقولي فاسئل بقومي عليما

يهينون في الحق أموالهم وإن تسأليني فإني امرؤٌ

طوال الرماح غداة الصباح ذوو نجدةٍ يمنعون الحريما

ومن القيم التربوية التي أطلعنا عليها الشعر الجاهلي ما روي عن كرم حاتم الطائي الذي شهد له التاريخ بأنه خير من جسد الجود والسخاء، حتى جرت سماحته مجرى المثل السائر فقيل (أجود من حاتم)، فقال مخاطباً زوجته[5]:

ذريني، يكن مالي لعرضي جنة يقي المال عرضي قبل أن يتبددا

والكرم من الصفات المحمودة عند العرب، وقد مجدت هذه الصفة صاحبه وخلدته في شعرها، ورفعت مكانته فجعلته سيداً عليها، وأصبح مثلاً سائراً في أمثالها حتى بعد وفاة الشاعر. ومن ذلك قول الشاعر حاتم الطائي[6]:

يقولونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِد وَمَا كُنْتُ لَولا مَا تَقُلونَ سَيِّدَا

يؤكد الشاعر على السيادة داخل العمل الخيري، وقد جعلته تلك الصفة رمزاً في مجتمعه، فقد كان محباً للجود، وكان في أغلب الأحيان يؤثر على نفسه كي لا يكون من مذمات الأحاديث.

وفي لوحة جميلة كنى لبيد عن صفة الكرم بقوله[7]:

تُوَزّعُ صُرّاد الشمالِ جِفانهم إذا أصبحت نجد تسوق الأفائلا

---

(1) ينظر: ضيف، مصدر سبق ذكره: ص206.
(2) الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، ديوان المفضليات، عني بطبعه: كالوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1920م: ص183.
(3) المعتفي: السائل في غير طلب.
(4) البؤس والبئيسي: بمعنى يقول، يجزي.
(5) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، 1986م: ص69.
(6) ديوان حاتم الطائي، ص70.
(7) ديوان لبيد بن ربيعة: شرح الطوسي، قدم له: د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م: ص142.

فمعظم الجفان تدل على صفة الكرم إذ اقترن عنده طرد ريح الشتاء الباردة بامتلاء تلك الجفان ويعشوا إليها المعوزين، وربما اقترن عنده الكرم مع اجتماع الناس في منازلهم عند اشتداد البرد والمطر، وقد عرف عن لبيد كرمه إذا اشتدت الريح الباردة[1] .

وعن قيمة الكرم قال الأعشى[2]:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحترق

تشب بمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى المحلق

تحدث الأعشى عن كرم ممدوحه فهو يوقد النار لهداية الضال وابن السبيل كما توقد نار الحرب، وقد فاض الشعر بالحديث عن نار القرى. وقال الشاعر السموأل في الكرم[3]:

عَيَّرْنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ

وَما قَلَّ مَن كانَت بَقاياهُ مِثلَنا شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ

ولما عرف عن الكريم من فضائل الأخلاق، من بذل وعطاء وحب الخير للآخرين، يفتخر الشاعر بقومه، بعد أن عيرته بقلة عددهم، ويقول لو قل عدد، فالكرماء يقلون؛ لاستقبالهم الموت في الدفاع عن أحسابهم، فمن شابه قومه لن يقل عددهم، فشباب قومه وشيوخهم قد سموا إلى العلى لكرمهم.

والكرم من القيم الأخلاقية السامية التي تغنى بها شعراء العرب في الجاهلية، فهذا طرفة ابن العبد يقدم لنا صورة أخرى من صور الكرم عند العرب في الجاهلية من خلال البيت الآتي[4]:

وَبَرِكٍ هُجودٍ قَد أَثارَت مَخافَتي بَوادِيَها أَمشي بِعَضبٍ مُجَرَّدِ

فَمَرَّت كَهاةٌ ذاتُ خَيفٍ جُلالَة عَقيلَةُ شَيخٍ كَالوَبيلِ يَلَنْدَدِ

يصور الشاعر كيفية نهوضه بسيفه إلى نياقه الباركة فتفر منه؛ لشعورها بأنه يريد نحرها، وإذا ما حاول أحد أضيافه إيقافه عن النحر زاد فيهم عقراً ونحراً إكراماً لضيوفه. فتلك صورة رائعة من صور الكرم عند العرب في الجاهلية. ويصف النابغة الذبياني كرم ملك الحيرة النعمان بن المنذر قائلاً[5]:

أعطى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها مِنَ المَواهِبِ لا تُعطى عَلى نَكَدِ

الواهِبُ المِئَةَ المَعكاءَ زَيَّنَها سَعدانُ توضِحَ في أوبارِها اللِبَدِ

يوضح الشاعر صور الكرم عند العرب، فالكريم عندما يعطي فإنه يعطي من النوق الكريمة؛ لأن الفاره: بمعنى كريم، وتلك هي العطية الحسنة، وما تبعها من المطايا، متيسرة وهنيئة. لم يمدها امتنان. فالكريم لا يعطي ونفسه تتبع العطية وترغب فيها. وهو يهب من الإبل المائة والمعكاء، أي: الغلاظ السمان الشداد، والتي تكون أوبارها متلبدة، لأنها إبل سائمة مهملة في المرعى، لا تستعمل ظهورها، فأوبارها متلبدة. ومن صور الكرم ما قاله الشاعر عروة بن الورد[6]:

---

[1] التميمي، فاطمة حميد يعكوب، والخالدي، ياسر علي، القيم الجمالية للشعر الصامتة في شعر شعراء الطبقة الثالثة الجاهليين، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد(23)، العدد(3)، 2015م: ص1147.

[2] ديوان الأعشى ميمون، ص69.

[3] ديوان عروة بن الورد، ديوان عروة والسموأل، دار صادر، بيروت، 1969م: ص99.؟؟

[4] ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، (د.ت): ص39.

[5] ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت): ص22.

[6] ديوان عروة بن الورد والسموأل، مصدر سبق ذكره: ص49.

فِراشي فِراشُ الضَيفِ وَالبَيتُ بَيتُهُ وَلَم يُلهِني عَنهُ غَزالٌ مُقَنَّعُ

أَحَدِّثُهُ إِنَّ الحَديثَ مِنَ القِرى وَتَعلَمُ نَفسي أَنَّهُ سَوفَ يَهجَعُ

يجعل الشاعر فراشه فراشاً للضيف، والبيت بيته، فهو لا يبخل عليه حتى بالحديث اللطيف الذي يطمأن له الضيف، وترتاح نفسه له.

نرى مما تقدم أن الهدف من الفخر بالكرم كان أكبر من صفة يتصف بها ذوو النفوس العالية، إلى حق مفروض فرضته ظروف الحياة القاسية، فالكرم يساعد على التغلب على أسباب القحط والهلاك، الذي كان مسيطراً على حياة العربي بشكل مفزع، وكان الكرماء يمثلون ملاذاً لمن ضاقت بهم ظروف الحياة، وقد عبر الشعراء عن الكرم في أجمل تعبير .

ثالثاً: الحق

وقد تغنى الشعراء الجاهليين بالقيم التربوية والإنسانية، وما تحتويه من خصال وفضائل وخصب الشعور ودقة الحس، ومنهم طرفة ابن العبد الذي تغنى بقيم الحق والصلاح، فقال[1]:

وَكَيْفَ تَظَلُ القَصْدِ وَالحَقِ وَاضِحُ وَلِلحَقِ بَيْنَ الصَالِحينَ سَبيلُ

يقول الشاعر إن الحق واضح لمن سأل عنه، ولا يمكن أن يضيع الحق بين أناس صالحين تربوا على القيم والأخلاق الفاضلة.

رابعاً: الصبر

لا يخلو أي عربي أصيل من صفة الصبر، وقد مجد الشاعر الجاهلي هذه الصفة وحث على التمسك بها، فهو مفتاح الفرج، والصبر صبران: صبر عما ما تحب، وصبر عما ماتكره. وقد تغنى الشعراء الجاهليين بها السمة التربوية الفضلى في أشعارهم، فهذا عمرو بن كلثوم يقول[2]:

أَلَمْ تَرَ أَنّني رَجلٌ صَبورٌ إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَهْمُمْ بِصَبْرِ

يفتخر الشاعر بقدرته على الصبر، وإنها من الخلق الرفيعة في المجتمع، فالصبور يكون جديراً بلجوء الناس إليه واحتمائهم به. يقول أمية بن أبي الصلت[3]:

أصبر النَفْسَ عِنْدَ كُلِ مُلِمٍ إِنَّ فِيْ الصَّبْرِ حِيْلَةَ الْمُحتَالِ

لا تَضيقَنَّ بِالأمورِ فَقَد يُكشَفُ غَمّاؤُها بِغَيرِ اِحتيالِ

رُبَّما تَجزَعُ النُفوسُ مِنَ الأمرِ لَهُ فَرجَة كَحَلّ العِقالِ

يدعو الشاعر إلى التسلح بالصبر؛ لأن فيه النجاة ويقود إلى الفرج، ويبين أن من اتخذ الصبر درعاً زالت نكبته، فالصبر على المكاره خير عوض، وأبقى من الوقوع في الخطأ. فهذا النابغة بن جعدة يقول في الصبر[4]:

خَلِيلَيَّ عُوجا ساعَةً وَتَهَجَّرا وَلُوما عَلى ما أَحدَثَ الدَهرُ أَو ذَرا

وَلا تَجزَعا إِنَّ الحَيَاةَ ذَميمَة فَخِفّا لِروعَاتِ الحَوَادِثِ أَو قِرا

---

(1) ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص80.
(2) ديوان عمرو بن كلثوم، مصدر سبق ذكره: ص47.
(3) ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م: ص189.
(4) ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م: ص54-55.

وَإن جاءَ أمرٌ لا تُطِيقانِ دَفعَهُ فَلا تَجزعَا مِمّا قَضى اللهُ وِاصبِرا

إن الحكمة في قول الشاعر تفرض على العقل لزوم الصبر، فلا ترفع الشدة بدونه. ومن صور الصبر ما ذكر الشاعر الأعشى[1]:

فَتَى غَيْرَ مِفْراحٍ إذا الْخَيْرُ مَسَهُ وَمِنْ نَكَباتِ الدَّهرِ غَيرَ جَزُوعُ

يصف الشاعر إن على الإنسان أن يواجه حوادث الحياة بكل أنواعها، وأن يتصدى لها بهدوء، فلا يستخفه الفرح ولا يقتله القرح، والصبر وحده كفيل بخلاصه من الشدة وهو سبيل الظفر والتفوق.

العفة

لقد ألف الشاعر الجاهلي قومه يهرعون إلى أول نداء لأخذ الثأر أو رد المظلمة، أو الإغارة لمغنم يأخذونه، وأن من واجبهم الإنساني دعوة قومهم للعفة، والتحكم في النفس الأمارة بالسوء، والوقوف بينها وبين وجهتها الشريرة إلى الخير دائماً، والتسامي فوق الدنايا . ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص متباهياً بعفة نفسه ويدعو إليها كدليل على كرم خلقه وخصاله الحميدة[2]:

لَعَمرُكَ إنّني لَأَعِفُّ نَفسي وَأَستُرُ بِالتَكَرُّمِ مِن خَصاصِ

وَأَكرِمُ والِدي وَأَصونُ عِرضي وَأَكرَهُ أَن أَعَدَّ مِنَ الحِراصِ

نلحظ أن الشاعر يفتخر بعفته وعزة نفسه وكرمه، رغم الفقر الذي يكابده والذي أشار إليه بالخصاص، إلا أن عزة نفسه تأبى أن يذلها. وهذا الشاعر الشنفرى يفتخر في لاميته الشهيرة بقناعة نفسه

أَديمُ مِطالَ الجوعِ حَتّى أَميتَهُ وَأَضرِبُ عَنهُ الذِكرَ صَفحاً فَأَذهَلُ

وعفتها قائلاً[3]:

وَأَستَفُّ تُربَ الأَرضِ كَيلا يَرى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَولِ اِمرُؤ مُتَطَوَّلُ

يفتخر الشاعر بعفة نفسه التي قهر بها الجوع بعد أن غدا هيكلاً مخيفاً، أو يسأل الناس ما عندهم ليسد بها حاجته، مفضلاً الموت ولا يتفضل عليه أحد بكسرة خبز، فقد جعلته عفة النفس يفرض إرادته وهو يصارع الجوع، ويتحداه حتى لو اضطره الأمر أن يأكل التراب. فهو يترفع عما يشين نفسه من معايرة الناس له بفقره ويهتف بقناعة نفسه في هذين البيتين، فهو عفيف النفس .

وعن عفة النفس يهتف خراش الهذلي بمصارعته الجوع غير راضٍ أن يدنس نفسه بسؤال بخيلٍ طعاماً حتى يمله الجوع ويتركه، فهو شجاع يمكنه التحكم في غرائزه، ولا يقبل الذل مفضلاً الموت على ذلك. يقول[4]:

وَإنّي لَأَثوى الجوعَ حَتّى يَمَلّني فَيَذهَبَ لَم يَدنَس ثِيابي وَلا جِرمي

---

(1) ديوان الاعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، القاهرة، (د.ت): ص111.
(2) ديوان عبيد بن الابرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م: ص74.
(3) ديوان الشنفرى: عمرو بن مالك نحو 70 ق هـ ، جمعه وحققه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ-1996م: ص62.
(4) ديوان الهذليين، الدار الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ-1965م: 2/127-128.

أَرُدُّ شُجاعَ البَطنِ قَد تَعلَمينَهُ وَأوثِرُ غَيري مِن عِيالِكِ بِالطُعمِ

مَخافَةَ أَن أَحيا بِرَغمٍ وَذِلَّةٍ وَلَلمَوتُ خَيرٌ مِن حَياةٍ عَلى رَغمِ

يوضح كيف يطيل حبس الجوع حتى يمله الجوع فيغادره دون أن يمس ثيابه ولا جرمه أي جسده، ويقول لا آكل أَحَبُّ إليّ من حضور وليمةٍ أعير بها فيما بعد، ويفضل شرب الماء القراح تكرماً حتى يموت. وصور الشاعر عمرو بن كلثوم حمايته للجار في لون جديد، وهو يدافع عن ديار الجيران قبل الدفاع عن جيرانهم، ويدفعون الأخطار عنهم قبل درءها عن أنفسهم، وفي ذلك دليل على الإيثار الخلقي الذي يشكل بطولة الإنسان، فهم يدفعون عن جيرانهم الشر، كما يدفعون عنهم الديات، إذا ما فرضت عليهم غرامات الحرب حفاظاً عليهم، وعلى جوارهم، وهذا العمل من أحسن الصفات وأنبلها. يقول عمرو بن كلثوم[1]:

وَنَحنُ إِذا عَمادُ الحَيّ خَرَّت عَنِ الأَحفاضِ نَمنَعُ مَن يَلينا

نَجُذّ رُؤُوسَهُمْ في غَيْرِ بِرّ فَمَا يَدْرُون ماذا يَتَّقُونَا؟

الأحفاض جمع حفض هو متاع البيت، والحفض البعير الذي يحمل أثاث البيت، فالمراد هنا متاع البيت وأثاثه أي أن الشاعر أراد أن يقول: نحن نمنع ونحمي من يقرب من جيراننا إذا ما سقطت الخيام عن الإبل وهرب غيرنا فنحن حماة الجيران، فيتفاخر الشاعر بأنهم حماة الحمى والشرف والمدافعون عن الجيران والحلفاء في أوقات الشدة، يذودون عنهم الأعداء، ويحملون عنهم الأثقال، وهم قادة الناس، وأبطال الحروب شيوخًا وشبانًا. ذا فزع كل قوم، وهموا بالهرب من وجه العداء، فتساقطت أخبيتهم لأجل الهرب، فنحن نمنع من يكون بقربنا من جيراننا، ولا ندعهم يرحلون، بل نذود عنهم ونحمي حوزتهم .

حفظ كرامة الجار

تحدث عنترة عن قيمة غض البصر وعدم تعديه على جارته وصون شرفها وعرضها، وعن سماحة خلقه وكبح جماح نفسه فقال[2]:

أغض طرفي ما بدت جارتي حتى يواري جارتي مأواها

إني امرؤٌ سمحَ الخليقة ماجدُ لا أتبعُ النفسِ اللجوج هواها

وصف الشاعر موقفه مع جارته وصفاً تفصيلياً يشد الانتباه، فهو لا يزور جارته في غياب زوجها في الغزو، ويشيح بنظره عنها إذا بدا خيالها إلى أن تدخل خيمتها.

إن القيام بحق الجار وحق القريب فيه فرصة كبيرة لنيل وسام التحلي بخلق لصيق، وهذا النابغة الذبياني يلوم قومه عندما أحس بتقصيرهم بحق بعض أفراد العشيرة، فيقول[3]:

أَجِدَّكُمُ لا تَزْجُرُوا عَنْ ظَلَامَةٍ سَفِيهَاً، ولَنْ تَرْعَوا لِذِي الوُدِّ آصِرَهْ

للجار حق النجدة والحماية من خطر الأعداء، ومن خطر الفقر والجوع، لذا ينبغي عدم التقصير في نجدته، فذلك من المروءة والشهامة، إذ أن كل فرد في العشيرة قادر على المسؤولية عليه أن لا يقصر في ذلك . دافع الشاعر عن قبيلته، وقام باسترضاء خصوم قبيلته لكي يحميهم من بأسهم.

---

[1] ديوان عمرو بن كلثوم، مصدر سبق ذكره: ص75.
[2] ديوان عنتر بن شداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م: ص153.
[3] ديوان النابغة الذبياني، مصدر سبق ذكره: ص153.

الوفاء

ويعد الوفاء من أهم الخصال التي عرفت عند العرب، وخير من جسد هذه القيمة التربوية في الشعر الجاهلي قولاً وفعلاً قول السموأل في وفائه لإمرئ القيس وعدم تسليم دروعه لعدوه وإيثار ذلك على قتل ابنه، قوله[1]:

وفيت بأدرع الكندي أنني إذا ماخان أقوام وفيت

يبين الشاعر قيمة الوفاء عند العرب، إذ بلغ به الأمر أن يرضى بذبح ابنه على أن يسلم ما في ذمته من أدرع أودعها عنده امرئ القيس عند خروجه إلى قيصر الروم، فقطع طريقه الحارث بن ظالم وطلب منه تلك الأدرع فلم يسلمها له السموأل فقام الأخير بقتل أسيره، مبيناً بذلك أن الوفاء من القيم التربوية التي أكد عليها المجتمع الجاهلي. لقد حرصت العرب حرصاً شديداً على هذه الصفة، ولمن يناقضها عداء كبير في أسواق عكاظ، ولا يتم التعامل معه. يقول زهير بن أبي سلمى[2]:

وَتُوقَدُ نَارُكُم شَرَراً وَيُرْفَعُ لَكُمُ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِواء

وقد كثرت قصص الوفاء عند العرب، وتنوعت بطولاتها سواء بين الرجال أم النساء، ويعد السموأل بن عاديا ممن اشتهر بالوفاء. نستشف مما تقدم هذه القيمة التربوية عند الشعراء الجاهليين مما جعلت مجتمعهم يترفع عن القيم الدنيئة المستهجنة، إذ أن هناك شعرة رقيقة جداً بين القيم الفاضلة والوفاء بالمواثيق، وهذا هو حال الشاعر عدي بن زيد حتى لو جار عليه أقله وأقاربه، ولم يقابلوا وفائه بالمثل، إذ يقول[3]:

وَمَا بَدَأتُ خليلاً لِي أخَا ثِقَةٍ بِرِيبَةٍ لا وَرَبِّ الحِلِّ والحَرَمِ

يَأبَى لِيَ اللهُ خَونَ الأصفياء وإن خانُوا ودادي لأَنِّي حاجِزي كَرَمي

يوضح الشاعر أن من كان حريصاً على قيم الوفاء كان أشد حرصاً على المبادئ التي ترفع من شأن الاستقرار، ومن يصون عهده مع أصدقائه يتمتع براحة البال، ويأبي الخيانة حتى وإن خانه الآخرين؛ لأنه تربى على الكرم والوفاء.

وقد التزم الرجل الجاهلي بمبدأ الوفاء وتربى عليه، وجعل من الالتزام بالعهد قيمة مقدسة عنده رغم أنه كان يعيش في مجتمع تسوده القوة، ولم تسول له نفسه ارتكاب أي مخالفة تشهر به في سوق عكاظ فيكون عرضة للتأديب على مرأى من القوم؛ ليكون عظة لغيره، فهذا الشاعر حادرة قطبة بن أوس الغطفاني وهو شاعر جاهلي مقل، يفتخر بهذه السجية في خطابه لصاحبته قائلاً[4]:

أَسُمَيَّ وَيحَكِ هَل سَمِعتِ بِغَدرَةٍ رُفِعَ اللِواءُ بِها لَنا في مَجمَعِ

إِنّا نَعِفُّ فَلا نَريبُ حَليفَنا وَنَكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا في المَطمَعِ

---

(1) ديوان عروة بن الورد، ديوان عروة والسموأل، دار صادر، بيروت، 1969م: ص69.
(2) ديوان زهير بن أبي سلمى، مصدر سبق ذكره، ص21.
(3) ديوان العبادي، عدي بن زيد (ت)، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد-العراق، 1965م: ص38.
(4) ديوان الحادرة، قطبة بن أوس، تحقيق: ناصر الدين الأسد، مجلة معهد المخطوطات العربية، (د.ت): ص310.

سمي ترخيم سمية، ويقال إن سمية صاحبة الشاعر اعتزمت الرحيل مبكرة، وغدت مفارقة، فأصب متعة من وداع، يصف الشاعر هنا قومه بالعفة إذ كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له لواءً بسوق عكاظ ليعرفه الناس، وقوله (لا نريب حليفنا) أي لا نغدر به ولا تأتيه منا ريبة، أما قوله (ونكف شح أنفسنا في المطمع) أي نمنع أنفسنا من البخل عندما يطمع في معروفنا الطامع.

الحلم

إن حياة البداوة الخشنة بعيدة عن التطبع بالحلم، مما يجعل الشاعر الجاهلي ينوه لنفسه أو لممدوحه بصفة الحلم، لاسيما أنه ينظر لنفسه بوصفه نخبة اجتماعية وثقافية، وهذا لا يمنع الشاعر من التمدح بنقيض الحلم كسرعة الغضب والطيش، ويؤكد ذلك غياب التقييم الحقيقي للأخلاق السائدة في المجتمع؛ لغياب الوحي الإلهي الذ يمثل معيار القيم والحقائق. والحلم خلق يتصل معناه بالحكمة والعقل[1]. يقول زهير بن أبي سلمى[2]:

إذا أنتَ لَم تُقصِر عَنِ الجَهلِ وَالخَنا أَصَبتَ حَليماً أَو أَصابَكَ جاهِلُ

يوضح الشاعر أن هناك ثلاثة أشياء لا يمكن نيلها إلا بارتفاع همة وعظيم خطر، وهذه الأشياء هي: تجارة البحر، وعمل السلطان، ومناجزة العدو، وأن الرجل الفاضل لا يكون إلى مع الملوك مكرماً أو متبتلاً عند النساك، وأن ذو الهمة تأبى نفسه إلا العلو كالشعلة من النار لا تأبى إلا الارتفاع إذا صوبها صاحبها، والخنا: القول الفاحش[3]. وفي الحلم يقول لبيد[4]

لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذا لا يميع مع الهوى أحلامها

فالحلم هو الأناة والصفح والطمأنينة، وهو ضد الطيش، فالشاعر يذكر خصال أهله وقبيلته، فلا يمس أحلامهم الطيش ولا يقرها الدنس، وهم لا يميلون مع الهوى فأحلامهم تغلب على ما هو أهم[5]. وعن الحلم يقول عنترة بن شداد[6]:

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

يجعل الشاعر هنا أوقاتً للحلم، وأوقاتاً للجهل، ويقدم أوقات الحلم على أوقات الجهل ويفضلها، لأن الحلم صفة مهمة متميزة يحسن صنيعها من ظفر بالصبر واحتمال المكاره.
مجمل القول إن القيم التربوية التي تبّع بها المجتمع الجاهلي كانت علامة فارقة في تاريخه، وإن الحرص على الالتزام بها من المحاور المهمة؛ لأنها عملت على ضبط سلوك الفرد في مجتمع غلب عليه نظام القبلية والتعصب، إلا أن هذه القيم أمنت مساحة جيدة من الاستقرار أدت إلى ازدهار الثقافة والأدب، ثم جاء القرآن الكريم ليهذب هذه القيم، ويكتب لها السمو والرفعة بعد نزول القرآن الكريم. ولا ننكر أن المجتمع الجاهلي كان يعاني من الممارسات السلبية، التي ألقت بظلالها على الفرد والمجتمع، وعانت منه بعض الشرائح الضعيفة. إن هذه الممارسات القديمة تشبه إلى حد كبير ما نراه اليوم من دفع بعض النفوس الضعيفة والعقول الهشة لتسلك دروباً تؤدي بها إلى منحدرات لا يحمد عقباها. لذا لابد من غرس القيم

---

(1) ينظر: فاخوري، تميم، الفضائل الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، مجلة معهد العلوم الاجتماعية بجامعة بينجول، السنة (10)، العدد(19)، 2020: ص436.
(2) ديوان زهير بن أبي سلمى، مصدر سبق ذكره: ص100.
(3) ينظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، كتاب عيون الأخبار، تحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1429ه-2008م: 335/1.
(4) لبيد بن أبي ربيعة، ديوان شعره، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ت): ص73.
(5) مصطفى، مونسي، و محمد، عبيد الله، مصدر سبق ذكره: ص23.
(6) ديوان عنترة بن شداد، مصدر سبق ذكره: ص10.

التربوية في النفوس الهشة وإعادة قراءة التراث الأدبي حسب منهج مدروس تحت مظلة العولمة والتقنيات الحديثة، واستثمار ما أفرزت عنه من علوم ومعارف وتوظيفها لزيادة مساحة التحلي بالفضائل، والقضاء على كل محاولات النخر في عظم المجتمع.

الخاتمة

وقد أمنت الدراسة على أهمية دراسة الشعر الجاهلي؛ للتعرف على ما تضمنه من قيم تربوية سامية، ليدرك الفرد أهمية القيم التي كان يتحلى بها الرجل البدوي وهو في قمة جاهليته وفي مجتمع كان الفرد فيه إما قاتلاً أو مقتولاً.

وفي ختام هذه الجولة في الآثار الخالدة في تاريخ الأدب للأمة العربية، نرجو التوفيق في تحقيق ما صبونا إليه من الدراسة الموضوعية للقيم التربوية في الأدب العربي وتحديداً الشعر الجاهلي، ودراسة جماليتها من خلال النصوص الشعرية التي استنطقناها، يمكننا لملمة أهم ما توصلت إليها الدراسة من نتائج:

1. إن القيم التربوية التي تشبع بها المجتمع الجاهلي، من المحاور المهمة التي التزم بها، وكانت علامة فارقة في تاريخه. فقد كانت فطرة الرجل البدوي السوية هي التي تهديه، فقد تمكن من صياغة منظومة حياة كاملة من النواحي الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ظل غياب شريعة سماوية تنظم حياته.
2. كانت العرب في الجاهلية على قدر كبير من الرفعة والسمو، لذا لابد من معرفة القيم التربوية الأخلاقية الفاضلة في هذا العصر، وخاصة التي حث الإسلام على التمسك بها.
3. إن القيم التربوية من الآليات المهمة التي تتولى تحرير الذات والحفاظ عليها من العبودية الفكرية؛ حتى لا يتم تهميشها أو احتوائها بأي شكل من أشكال التبعية.
4. إن منبع الأخلاق مرده إلى البيئة التي فرضت على الإنسان، وجعلته شجاعاً وكريماً، كما كان للقبيلة أثر كبير في إنماء تلك الخصال والفضائل مع من عرف على العربي بشخصيته الوقورة أبت إلا أن يكون وجودها مقرون مع الآخر، فرفعت شعار الأخلاق والفضائل.
5. النزعة الأخلاقية هي صدق التعبير عن الإنسان في كل حالاته النفسية، وبذلك الأخلاق هي الحس الإنساني العميق، فمهمة الشاعر هي رسالة سامية في تكوين المجتمعات.
6. تمسك الشعراء العرب بوجه عام وشعراء العصر الجاهلي بوجه خاص بالقيم التربوية والأخلاقية من صدق وعفة وكرم وشجاعة حفاظاً على العرض.
7. ظهور القيم التربوية والأخلاقية في الشعر الجاهلي ينبئ عن سيادة النظام الإنساني الذي آلف بين الفقر والغني والضعيف والبطولة والسيادة، وحتى التعاطف مع الحيوان.

التوصيات

وأوصت الدراسة بتوصيات عدة للارتقاء بالقيم التربوية النبيلة والحث على التمسك بها وكما يأتي:

1. التعرف على محاور القيم التربوية لتصبح أسلوب حياة وثقافة مجتمع.
2. دراسة التراث الأدبي بأساليب تواكب روح العصر وترضي تطلعات الشباب.
3. العمل على غرس القيم التربوية في النشء من خلال إجراء المزيد من البحوث والدراسات المشابهة.
4. لابد من سبر أغوار القيم التربوية في الشعر الجاهلي لمعرفة حقيقته.

وأخيراً الحمد لله على ما هدانا إليه وأعاننا عليه والحمد له في الأولى والآخرة ونعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1985م.
2. ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2005م.

3. ابن منظور: الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 2004م.
4. أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1402هـ-1982م.
5. أنيس، د. إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1965م.
6. بركات، أحمد لطفي، في فلسفة التربية، دار المريخ، الرياض، (د. ط)، 1986م.
7. بركات، فاتن سليم، مدى توفر القيم عن من قصص الأطفال في سوريا، كلية التربية، دمشق- سوريا، المجلد(26)، العدد(3)، 2010م.
8. البصري، عبد الجبار داود، فضاء البيت الشعري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1996م.
9. التميمي، فاطمة حميد يعكوب، والخالدي، ياسر علي، القيم الجمالية للشعر الصامتة في شعر شعراء الطبقة الثالثة الجاهليين، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد(23)، العدد(3)، 2015م.
10. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م.
11. جادو، أسماء أحمد عبد الحافظ، الإيقاع الخارجي عند الشعراء الأحناف في العصر الجاهلي: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، العدد(125)، يناير 2024م.
12. الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، دار السيرة، عمان- الأردن، ط1، 2015م.
13. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.
14. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، كتاب عيون الأخبار، تحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1429ه-2008م.
15. ديوان أبي قيس صيفي بن الاسلت الأوسي الجاهلي، تحقيق: د. حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت).
16. ديوان الاعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، القاهرة، (د.ت).
17. ديوان الحادرة، قطبة بن أوس، تحقيق: ناصر الدين الأسد، مجلة معهد المخطوطات العربية، (د.ت).
18. ديوان الشنفرى: عمرو بن مالك نحو 70 ق هـ، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ-1996م.
19. ديوان العبادي، عدي بن زيد، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد- العراق، 1965م.
20. ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
21. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).
22. ديوان الهذليين، الدار الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ-1965م.
23. ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
24. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، 1986م.
25. ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
26. ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، (د.ت).
27. ديوان عبيد بن الابرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
28. ديوان عروة بن الورد والسموأل بن عاديا، دار صادر، بيروت، 1964م.

29. ديوان عمرو بن كلثوم، حققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ-1996م.
30. ديوان عنترة العبسي، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت- لبنان، 2001م.
31. ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فلعور، دار الكب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ-1997م.
32. ديوان لبيد بن ربيعة: شرح الطوسي، قدم له: د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.
33. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت721هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م.
34. سليمان، عبد الحميد، دراسات نفسية في الشخصية العربية، القاهرة، (د.ط)، 1978م.
35. صوالحة، محمد، دراسة تحليلية لواقع القيم في عينة من قصص الأطفال، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد(1)، العدد(4)، كلية التربية- جامعة دمشق، 2003م.
36. ضيف، د. شوقي، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، 1982م.
37. الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، ديوان المفضليات، عني بطبعه: كالوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1920م.
38. عباس، د. سعد خضير، الموسيقى في شعر عمرو بن قمينة، مجلة الفتح، العدد (22) 2005م.
39. عبد الصبور، صلاح، قراءة جديدة لشعرنا القديم، منشورات اقرأ، بيروت، (د.ت).
40. عبد الله، انتصار مهدي، القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم- كلية الآداب، السودان، 2008م.
41. عبد الله، محمد، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار العلم، الكويت، ط1، 1980م.
42. عبدة، فاروق، وآخرون، السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، دارة السيرة، عمان- الأردن، 2005م.
43. عثمان، أحمد، في الشعر الجاهلي واللغة العربية، مكتبة الشروق، (د.ت).
44. العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (395هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1952م.
45. عيد، د. رجاء، المذهب البديعي في الشعر والنقد، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت).
46. فاخوري، تميم، الفضائل الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، مجلة معهد العلوم الاجتماعية بجامعة بينجول، السنة (10)، العدد(19)، 2020م.
47. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي.
48. فضل، د. صلاح، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للتوزيع والنشر، 1988م.
49. الفيروز آبادي، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1426هـ -2005م.
50. لازم، أ.د. آلاء محمد، لغة الشعر عند الشواعر الجاهليات، مجلة كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية، المجلد (19)، العدد (78)، 2019م.
51. لبيد بن أبي ربيعة، ديوان شعره، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ت).
52. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).
53. مصطفى، أحمد السيد، إدارة السلوك التنظيمي نظرة معاصرة لسلوك الإنسان، القاهرة، (د.ط)،2005م.

54. مصطفى، مونسي، و محمد، عبيد الله، القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي: معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بكر بلقايد- تلمسان- كلية الآداب واللغات، 2014م.
55. الملائكة، نازك، الشاعر واللغة، مجلة الآداب، العدد(10)، 1971م.
56. موكاروفسكس، يان، اللغة المعيارية واللغة الشعرية، تحقيق: ألفت العربي، مجلة فصول، العد(1)، 1984م.
57. النورزي، صالح خميس عبيد علي، الأثر التربوي للشعر العربي على القيم والأخلاق في مجتمع الجزيرة العربية، المجلة الالكترونية للتقدم في العلوم الاجتماعية، المجلد (8)، العدد (22)، أبريل 2022م.
58. يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2006م.
59. يوسف، عبد التواب، أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2001م.